وَتَسْهَرُ لي أَعْيُنُ الحَاسِدِينَ
وَتَرْقُدُ أَعْيُنُ أَهْلِ الوِدَادِ(١)

سأحمل بالأسود على أسودٍ

قال في إغارته على بني زبيد، قبيلة من قبائل اليمن:

[الوافر]

ألا مَنْ مُبْلِغٌ أَهْلَ الجُحُودِ،
مَقَالَ فَتًى وَفِيٍّ بالعُهُودِ(٢)
سأَخْرُجُ لِلبِرَازِ خَلِيَّ بالٍ،
بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ زُبَرِ الحَدِيدِ(٣)
وَأَطْعَنُ بالقَنَا حتى يَرَانِي
عَدُوّي كَالشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ(٤)

= أجل تلك الغنائم نياق محمّلة بكلّ غالٍ ونفيس تسير سير المطمئن برفق وتمهّل وفي مقدمها شيبوب يحدوها بصوت جميل.

(١) هذا ما يجعل الناس فئتين: أولاهما الحسّاد الذين أكلتهم الغَيرة، فإذا بأعينهم لا تعرف للرقاد طعماً، وثانيتهما فئة تتمنّى للشاعر النجاح فينعمون بطعم النوم الهانئ اللذيذ، وهم أهل الوداد الذين يتمنّون كلّ خير للشاعر.

(٢)، (٣) الجحود: الكفر، النكر. يسأل الشاعر هل من أحد يمكنه أن يحمل رسالة إلى من أنكر فضله؟ وهو من إذا وعد وفى إنه فتًى كامل الرجولة، وهو على وشك الخروج للقتال بقلب خالٍ من الهموم وقد قدّ من حديد، اجتمعت فيه كلّ أسباب العزم والقوّة.

(٤) يصف الشاعر ما عليه من عتاد ساعة القتال، فهو يُطاعن أعداءه برمح يخترق القلوب والأكباد، أما عتاده فهو درع يقيه من ضربات الأعداء، =

إذا مَـا الـحَـرْبُ دارَتْ لـي رَحَـاهَـا،
وَطَـابَ الـمَـوْتُ لـلـرّجُـلِ الـشّـدِيـدِ[١]
تَـرى بِـيـضـاً تَـشَـعْـشَـعُ فـي لَـظَـاهـا
قَـدِ الـتَـصَـقَـتْ بـأعْـضَـادِ الـزُّنُـودِ[٢]
فـأُقْـحَـمُـهَـا، وَلَـكِـنْ مَـعْ رِجَـالٍ،
كَـأنّ قُـلُـوبَـهَـا حَـجَـرُ الـصَّـعِـيـدِ[٣]
وَخَـيْـلٍ عُـوّدَتْ خَـوْضَ الـمَـنَـايَـا
تُـشَـيِّـبُ مَـفْـرِقَ الـطّـفْـلِ الـوَلِـيـدِ[٤]
سـأحْـمِـلُ بـالأسُـودِ عَـلـى أسُـودٍ،
وَأخْـضِـبُ سَـاعِـدِي بـدَمِ الأسُـودِ[٥]
بـمَـمْـلَـكَـةٍ عَـلَـيْـهَـا تـاجُ عِـزٍّ،
وَقَـوْمٍ مِـنْ بَـنـي عَـبْـسٍ شُـهُـودِ[٦]

= يسطع فتنعكس عليه الشمس، فتتولد الأنوار وتتلألأ، فيعرف الناس موضع عنترة في وسط الميدان.

(١)، (٢) وفي حال نشبت الحرب، وشرعت تطحن الأبطال والرجال، ويحلو لهم الموت عن طيب خاطر، أثناءها تلمع السيوف، ونار الحرب تتّقد، عندئذٍ تتوحّد السيوف وأيدي الأبطال التي تهوي بسرعة البرق مؤذنة بموت رهيب، ومعلنة عن زنود أصحابها القوية.

(٣) حينئذٍ يهجم إلى ميدان المعركة ليلتقي بأبطال ذوي قلوب قويّة قدّت من الصوّان الذي انتزع من الأرض.

(٤) يصف الشاعر الخيول التي اعتادت المشاركة بالقتال، إنها تمتهن قصة الموت والحياة، فإذا شاهدها الطفل الوليد شاب لما يرى من تجوالها وسرعة حركتها كرّاً وفرّاً.

(٥)، (٦) إن الشاعر عازم على خوض المعركة، يقودها ومعه أسود من بني =

فـأمّـا الـقَـائِـلُـونَ: هِـزَبْـرُ قَـوْمٍ،
فَـذاكَ الـفَـخْـرُ، لا شـرَفُ الـجُـدودِ[١]
وَأمّـا الـقَـائِـلُـونَ: قَـتـيـلُ طَـعْـنٍ،
فَـذَلِـكَ مَـصْـرَعُ الـبَـطَـلِ الـجَـلـيـدِ[٢]

وعدنا بالنهاب وبالسبايا

قال في إغارته على بني كندة وخثعم:

[الوافر]

صَـحَـا مِـنْ بَـعْـدِ سَـكْـرَتِـهِ فُـؤادي
وَعَـاوَدَ مُـقْـلَـتـي طِـيـبُ الـرُّقَـادِ[٣]
وَأصْـبَـحَ مَـنْ يُـعَـانِـدُنـي ذَلـيـلاً،
كَـثـيـرَ الـهَـمّ، لا يَـفْـدِيـهِ فـادي[٤]

= عبس، فسيجعل سيفه يخوض في رقاب الأسود من الأعداء فيبدو كالأرجوان لما عليه من دماء، وهو يدافع عن عزّ مملكة شامخة المجد من بني عبس، وهم يشهدون له بحسن فعاله في المعركة.

(١)، (٢) والناس يختلفون، وهم في حيرة من شدّة بأس عنترة، بين قائل: إنه الأسد الهصور، معبّرين عن إعجابهم وحبهم له. وهنا فخره أنه بنى لنفسه صرحاً شامخاً في فن البطولة، ومن الناس من يقول: إن عنترة لا محالة قتيل إذا بقي يقاتل على هذا المنوال ذلك هو مصرع بطل يجالد أعداءه بشجاعة.

(٣)، (٤) لقد تخلّص الشاعر من هموم أسكرته، فإذا بقلبه تُعاوده صحوة تساعده على البقاء مستريح البال بحيث يعرف طعم النوم بعدما كان لا يستطيعه، ويبقى طوال ليله مسهداً، وذلك أنه قضى على أعدائه، ولم =